وهم من الذين بدأوا بكتابة روايات تستلهم تعاليم غاندى ، فصوروا المواطن الهندى ليس كعضو فى مجتمع القبيلة المغلق ، أو مجتمع الطائفة الدينية المحدود ، بل كعضو فى المجتمع الهندى الكبير ، وكعضو مشارك أيضا فى معاناة الجنس البشرى فى كل أنحاء العالم ، ومواجه معه لكل مآزق العصر الحديث ، أو كما كتب غاندى نفسه يقول : « نحن جزء من الأسرة الانسانية ، ليس من منطلق أننا معلمون كالآلهة ، ولا من منطلق اننا متبجحون كالشياطين ، بل صفوف فى ركب البشرية الساعية الى الحق والخير والجمال » ٠

***

لقد شهدت فترة الثلاثينيات من هذا القرن ازدهارا مفاجئا ومنطقيا للرواية الهندية ، لأنها الفترة التى بلغ فيها غاندى قمة النضال ، وقمة الاعجاب فى عيون العالم ، ولأن الرواية هى أكثر أشكال الأدب اهتماما بأحوال المجتمع ، وما يتصارع فى ارجائه من قيم ، ويرى كل نقاد الأدب ، انه لا يمكن اهمال العلاقة بين التطور الاجتماعى والسياسى فى الثلاثينيات ، وبين ما أنتج رواد الرواية العظام ، مثل أناند ، وبها بهانى ، وراجا راو ، ويرم تشاند وتاجور الذين انتقلوا بالرواية من الرومانسية التاريخية الى الواقعية الحادة ، ايمانا ووطنية ، وانتفاضا وجدانيا ، وانتظاما فى صفوف الملايين من جيوش الساتياجراها ، الذين ناضلوا عشرات السنين بلا عنف من جانبهم ، بل بصلابة وشموخ الايمان ، على الدرب الطويل الشاق الذى قطعه غاندى فى المقدمة ، قائدا وزعيما ومعلما صادق القدوة والبساطة ، بعصاه العجوز المجهدة ، وقلبه الوسيع النابض بحب الانسان ، وعنزته الصغيرة الصابرة ، وصدره العارى وروحه العظيم ٠٠

***

ولعل أوضح دليل على عمق تأثير فكر غاندى فى الرواية الهندية ، هو انتظام الكتاب المبدعين أصحاب الأيدلوجيات المختلفة ، فى صفوف دعوة غاندى وفلسفته وفى محاربة الاستعمار ، فقد آمن بدعوته من اليسار الكاتب المبدع برم تشاند الذى كتب أعظم أعماله القصصية عن التفاف الشعب حول غاندى ورفاقه من جيش الساتياجراها ، كذلك آمن بدعوته من اليمين الهندى التري وبعد طول خلاف وجدل « رابندرانات تاجور » ، الذى كان أول أديب من الشرق يحصل على جائزة نوبل عام ١٩١٣ ، فقد هجر تاجور رومانسياته وتاريخياته الى حد كبير ، وانخرط بقلمه فى صفوف النضال ، ورغم ان تاجور قد رحل عن الحياة قبل حصول الهند على الاستقلال ، الا انه كان واثقا من انتصار شعبه فى النهاية ، فكتب له أناشيد النصر ولحنها وغناها مع شعب البنجال ، ومنها النشيد القومى الرسمى الذى اختارته الهند المستقلة لتغنيه مئات الملايين من شعب الهند حتى الآن ٠